Received: 20/9/2020 Accepted: 10/1/2021 Published: 2021

تقنيات الإقناع البلاغي في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري أنموذجا

إيمان حسين عبد الساعدي أ.د. ساهرة عدنان وهيب العنبكي
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية الأساسية ـ قسم اللغة العربية

مستخلص البحث:
يتناول هذا البحث الكشف عن احدى تقنيات الحجاج الموظفة في كتاب "حياة الحيوان الكبرى" للدميري إلاّ وهي (الروابط والعوامل الحجاجية) لكثرة الأساليب اللغوية والنحوية التي تعنى بالدرس الحجاجي التداولي والتي لا يمكن تركها من دون دراستها فهي تصب في موضوع الإقناع والدرس الحجاجي كونها وردت بكثرة وهي من المهيمن على نص الدميري ولاسيما (الشرط والقصر) على الرغم من وجودها في الدرس التداولي الا انها تصب في موضوع الإقناع وهو موضوع دراستنا لكتاب حياة الحيوان الكبرى .
الكلمات المفتاحية : الإقناع ، التأثير ، الحجاج .

المقدمة:
يتأسس الخطاب الحجاجي على استراتيجية الاقناع لان اهم الأهداف التي يرمي لها المرسل والى تحقيقها من خطابه هو اقناع المرسل اليه مما يراه من احداث تغير في الموقف الفكري أو العاطفي ، بتسخير المخاطب لفعله أو تركه، ولا يتأثر ذلك الا من خلال استراتيجية الاقناع الذي يعد غاية الحجاج وهدفه. و هناك قلة قليلة في أساليب الطلب جاءت في خانات لا علاقة لها بالحيوان واقصد بذلك ورود صيغة الطلب فقط في (الخواص والتعبير والفوائد) التي تكون حاوية على قصص منقولة ليست من كلام الدميري ، وانما أوردها في الكتاب ؛ لان كتابه موسوعي شامل لكل أنواع العلوم ، وما يخصنا فيه غير أسلوبه فقط في اقناع المتلقي والتأثير فيه ، كان لابد ان نأخذ بعين الاعتبار ، ان هذهِ القلة في أساليب الطلب بديهي؛ كونه لا يحتاج مطلوباً فتنتفي صفة توظيفها وكذلك لان وجود أساليب لغوية ونحوية وتركيبية أُخرى في المتن الحكائي والسرد الوصفي للاخبار وجعل المتكلم يتحدث بلسانه أو لسان ممن نقل عنهم الأخبار ، فلا نجد الأسلوب الطلبي الا قليلاً في الابيات الشعرية مثلاً التي يوثقها عن الآخرين بما يخدم صفات الحيوانات وأوصافها.

الحجاج لغةً : جاء في لسان العرب حاججته : غلبته بالحجج ، والحجة : البرهان ، والاحتجاج : من احتج بالشيء أي إتخذه حجة ، ويقال : أنا حاججته ، فأنا محاجة وحجيجه أي مغالبه بإظهار الحجة [1] . فالحجة إذن هي البرهان .

اصطلاحاً : هو "تقديم الحجج والأدلة المؤدية الى نتيجة معينة [2] ".

أما موضوع الحجاج عند البلاغيين فحدد موضوعه بيرلمان بأنه " ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص الى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائماً " [3] ان الهدف_ اوالغرض التداولي _ من الحجاج هو تحصيل الإقناع [4] ، فالحجاج فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالة تستلزم وجود اطراف تواصلية بينها قواسم مشتركة [5] . وكذلك يكون الإقناع هو مجال البحث الحجاجي [6] . اما البلاغة عند ارسطو هي بلاغة حجاج تقوم على وظيفتي التأثير

والإقناع ، فيحصل الإقناع عندما يهيأ المستمعون ويستميلهم بالقول الاقناعي حتى يشعرون بالانفعال من لذة وألم وحب وكره ...الخ [7] .

إن قلة الأساليب الطلبية في الكتاب مقارنة بأساليب أخرى في الجملة والتركيب مثل ورود (صيغة أفعل في الامثال) واطالة الوصف والسرد عن طريق ورود أساليب الازدواج والشرح والتشبيه والمفرد والمثنى والجمع جعلنا ندخلها في الدراسة على الرغم من كونها تدرس في الدرس التداولي اللغوي ، اذ ان المهيمن منها بدا واضحاً للعيان فلا يمكن تركه كونه يساهم في اثراء الدرس البلاغي مما يحقق الاقناع بسبب من ورودها متلازمة. وكذلك ورود الصيغ الصرفية وتتبع المعجم النحوي اللغوي والدلالي وورود أساليب أخرى تنتمي للدرس اللغوي أكثر من انتمائها للدرس البلاغي مثل : (السبب والنتيجة والتعليل..) وذلك لأن السرد الحكائي يعتمدها في استخراج النتائج وإعطاء الأدلة والبراهين ، وهي تدخل في الدرس (التداولي) متعاضدة مع الدرس البلاغي الاقناعي في تحقيق الأسلوب المتفرد والفرادة الأدبية . وكذلك كثرة وجود الشرط وجوابه ، ساعد على إطالة الجملة وغالباً في تخريج الأخبار ، فتدخل في ماقاله ديكرو ضمن العوام التداولية ، ثم تتبع علماء اللغة في تخريج الخبر المراد نقله ، ولذلك نوضح بعض المفاهيم التي تعني بالتداولية ومفهوم الحجاج عند ديكرو فيما يخص العوامل والروابط الحجاجية وتأثيرها على المتلقي وإقناعه وتوجيه الخطاب نحو الآخر واستمالته واستلزام المواقف المتحولة المؤثرة لدواعٍ منها تغيير المواقف أو طلب تغيير الآراء أو زيادة المعلومات او تثبيت الوجود للحقائق في نفس المتلقين للأخبار ، وتحقيق التواصل الاجتماعي عن طريق التواصل اللغوي والبلاغي وآلياتهما المتعاضدة فالوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التواصلية فيستجيب المتكلم الآخر المستلم للرسالة المبثوثة ويتواصل معه على وفق الملفوظ الذي أصدره المتكلم عن طريق المجادلة أو الحجاج أو الاقناع ، أو الإنجاز أو الاستلزام [8] ، ومن ثم خصص كل أسلوب من أساليب الكلام فعلاً تواصلياً توجيهياً بواسطة اللغة والاتساع في الكلام.

اهتم الباحثون منذ القِدم بدراسة اللغة ومعرفة خصائصها و كيفية استخدامها وطبيعتها ، وقد انقسمت دراستها على قسمين : قسم اهتم بالشكل الخارجي للغة من حيث دراسة النظام اللغوي بعزل عن قياس التواصل الاجتماعي فظهر على أثر ذلك علمي النحو والصرف ، اما الاتجاه الثاني فإختص بدراسة اللغة من حيث المنجز اللفظي في سياق معين اذ كانت اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي فظهرت الكثير من المناهج في هذا المجال منها اللسانيات التداولية واللسانيات الاجتماعية وتحليل الخطاب فالتداولية اذن هي " إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي [9] " ، وكذلك " كيفية ادراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسل عند انتاج الخطاب ، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية ، في ضوء عناصر السياق ، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل اليهِ عند تأويل قصده وتحقيق هدفه [10] ". إن للغة وظيفتها التي وجدت لاجلها وهي الوظيفة التواصلية التي تراعي فهم السامعين او ما يدعى بمقتضى الحال او الوظيفة الافهامية .وبما انها تواصلية فلا بد ان تتضمن طبيعة حجاجية ، فما اللغة غير انها وسيلة للتعبير والافهام بإيصال المعاني وتمكنها من القلب فضلاً عن وظائفها الآخرى الستة التي قال بها رومان ياكوبسن في كتابهِ قضايا الشعرية منها : الانفعالية والشعرية والمرجعية والوصفية والميتا لغة .

وكذلك للتأثير على الآخر واستمالته واقراره بما يلقى عليهِ ، وهناك العديد من النظريات التي ظهرت في الحجاج منها نظرية (اوستين)التي كانت تفتقر الى كفاية التصنيفات المقترحة للأفعال اللغوية [11] . وهنا ظهرت نظرية "ديكرو" التي اقترح فيها زيادة الأفعال اللغوية (الاقتضاء والحجاج) فتعد نظريته من اهم النظريات التي " تسعى الى اكتشاف منطق اللغة ، أي القواعد الداخلية للخطاب ، والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتتابعها حيث تنطلق النظرية من الفكرة التي مفادها اننا نتكلم عامة

بقصد التأثير" [12] ، وقديماً قامت على الافهام والامتاع في البلاغة العربية لكنها تقوم على الاقناع والحجاج ايضاً إذ يستميل المتلقي للخطاب المتلقي بطرائق عديدة لغرض إقناعه .

وميز ديكرو* بين الروابط والعوامل ، فالرابط يربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر ومنها (بل، لكن ، حتى ، إذن ، لان) أما العوامل فهي غير مرتبطة بالمتغير الحجاجي أي لا يربط بين الحجة والنتيجة إنما يحصر الامكانية الحجاجية التي تكون لقول ما مثل (ربما ، كاد ، إلاّ ، وأدوات القصر) [13] وكذلك ميز أبو بكر العزاوي بينها فأشار الى الروابط التي تدرج حججاً قوية هي (حتى ، بل ، لكن ، لاسيما) وروابط التعارض الحجاجي مثل (بل، لكن ، مع ذلك) [14] .

الروابط الحجاجية:

فتعرف بأنها "مورفيم من صنف الروابط (حروف العطف ، الظروف) فهو يربط بين وحدتين دلاليتين او اكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة " [15] . وللروابط الحجاجية أنماط مختلفة ، منها ما يكون للحجج مثل (حتى ، بل ، لكن ...) ومنها ما تدرج للنتائج مثل (اذن ، لهذا ، بالتالي) ومنها ما تدرج حججاً قوية (حتى ، بل ، لكن) وروابط التعارض الحجاجي (بل ، لكن ، مع ذلك) وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما) [16]. وسنأخذ الروابط التي اعتمدها الدميري في مجمل حديثه عن الحيوان بالشرح والتفصيل الدلالي كونها احد آليات الإقناع اللغوي بحسب الدرس التداولي .

1_ ثم : وهو احد الروابط الحجاجية المهمة إذ يعمل على ربط الاحداث بعضها ببعض على أساس الترتيب والتراخي أي بعد مدة قصيرة يحدث الحدث الثاني وهو من الناحية الحجاجية فيعد " أداة إجرائية ذات بعدٍ اكبر من جانبها اللغوي المحض ... فتؤدي الى الكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب ، وتوضيح نواياه من خلال سياق المقام "[17] واغلبه العاطف وهو كثير في أسلوب الدميري منه قوله في الأصلة : " الأصلة : بفتح الهمزة والصاد واللام ، حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم ، تثب على الفارس فتقتله ... وقيل حية خبيثة لها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور ثم تثب والجمع اصل " [18] .

فتكرر الرابط (ثم) مرتين ، اذ عمد الدميري على وصف حركة الحية فهي تدور وما تمكث إلا خفية ، القصد منها ان الإنسان مهما عمل الشر سيأتي يوم لا يقدر فيه على الشفاء والحركة ، وهذا من أساليب الدميري في إيصال المعنى الظاهر الحقيقي والباطن البديهي الى ذهن المتلقي .

وقوله في الصافر : " ومن شأنه انه اذا اقبل الليل ، يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجليه ، وينكس رأسه ، ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ، ويظهر النور " [19] . فهو يصف طريقة وقوف الصافر في الليل فهو يضم رجليه وينكس رأسه ومن ثم يبقى يصيح حتى طلوع الفجر ، فالصافر بعدما يستعد في وقفته على غصن الشجرة بعد وهلة من الوقت فإذا به يصيح حتى طلوع الفجر ، فدل على التراتيبية مع التراخي ، وانه ربط بين وقفته وبين صياحه والقصد الخفي من ذلك ان الصافر لا ينام ليلاً فهو يسهر حتى الصباح لشيء ما داخله وقد ربطه الدميري كلامه برابط آخر هو (حتى) ليدل على انتهاء وقت الصفير وهو الصباح؛ لمجيء حتى هنا بمعنى حرف الجر (الى) فدعم كلامه بحجتين (رابطين) حتى وثم ، مما زاد من حجاجية النص. ومنه ايضاً قوله في (أبو فراس) : " أبو فراس : كنية الأسد ، ويقال : فرس الأسد فريسته يفرسها فرساً وافترسها ، أي دق عنقها واصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتلٍ فرسنٍ ..." [20] ففي وصفه للاسد ، يصف دق العنف للفرس ، حتى اتى بالرابط (ثم) لدلالة التغير في استعمال الكلمة ، فدلت (ثم) على التغير بعد مدة زمنية قليلة من (أبو فراس) الى (فرسن) فهي حجة اقناعية على التغيير والتحويل من كنية الى اسم آخر ودعمها ايضاً بحتى لتصبح اقوى واثبت في نفس المتلقي . وقوله على لسان القزويني في قوقيس : " ... ولا يزال الذكر منه يحك منقاره بمنقار الانثى حتى تأجج النار من حكمهما في ذلك

الحطب وتشتعل ويحترقان فيها فإن اسقط المطر في ذلك الرماد تولد منه دود ، ثم تنبت له أجنحة ثم يصير طيراً ، ثم يفعل كفعل الأول من الحك والاحتراق " [21] .

فتكرر الرابط ثلاث مرات وربط بين الجمل في تراتيبية معينة موضحاً من خلال الرابط على تسلسل وتعاقب الأحداث من أولها الى آخرها ليفسح المجال للمتلقي على تخيل الأحداث في الذهن بكل يسر من دون إدخاله في دوامة من التفكير ، فضلاً عن ذلك عمل الرابط على بيان ان المتكلم عارفاً بالاحداث محيطاً بها وبالكيفية التي حدث فيها مما يؤدي بدوره الى إقناع المتلقي بذلك .

ومن امثلته ايضاً قوله في الكتفان : " بضم الكاف وإسكان التاء المثناة فوق ، وبعدها فاء ،الجراد اول مايطير، الواحدة كتفانة ، ويقال : هو الجراد بعد الغوغاء ، أوله السرور ثم الدبى ثم الغوغاء ثم الكتفان [22] ". وبهذا يصف تقلب تسميته ويذكر مسمياته بالترتيب الزمني الغير مباشر ، فهو يعطي اسمه الاقدم ثم الأقل قدماً ... وهكذا الى ان يصل الى الاسم الأحدث فيهم وبذلك فهو ملهم بهذهِ التفاصيل الدقيقة.

2_ حتى : وهو أحد الروابط الحجاجية والذي يعنى الى الإشارة بإنتهاء غاية معينة فلا استمرارية لهذهِ الغاية بعده ، اما دوره الحجاجي فيكمن في اقامته لعلاقة تراتبية بين طرفي القول بحسب السياق الذي يجيء فيه ، فلها قيمتها في ربط علاقتين معترف بهما ، وهي بذلك تنتمي الى فئة حجاجية واحدة لتخدم نتيجة واحدة [23] . وترتيب منزلة العناصر الحجاجية .

ومن امثلة وروده في حياة الحيوان الكبرى قول الدميري في حيوان البال : "... فإذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلتصق بأذنها ، فلا خلاص للبال منها ، فتطلب قعر البحر وتضرب الأرض برأسها حتى تموت وتطفوعلى الماء كالجبل العظيم [24] " . فالرابط (حتى) وصف نهاية هذهِ السمكة وجاء مابعدها من الفعل اقوى مما قبلها بعد ان سرد الدميري الكلام الذي قيل فيها وصراعها مع الموت الذي انهته الرابطة (حتى) بضرب رأسها حتى الموت ، فدلت على نهاية حياتها ومن ثم طفوها والمفارقة في إقامة علاقة تشبيهية إذ شبه هذا الموت والطفو بالجبل العظيم على سطح البحر ، واخذت خاصيتها من ورودها في الخطاب واقصد _ الرابط حتى _ فإن عملها مقترن بالسياق الذي تكون فيهِ .

وقوله ايضاً في القبج : " القبج : بفتح القاف وإسكان الباء الموحدة وبالجيم في آخره ، واحدة قبجة الحجل ، والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والأُنثى ، حتى تقول: يعقوب، فيختص بالذكر، وكذلك الدراجة حتى تقول حيقطان ، والبومة حتى تقول صدي او فياد ، والحبارى حتى تقول خرب وكذا النعامة حتى تقول ظليم ، والنحلة حتى تقول يعسوب ، ومثله كثير [25] " . فما جاء بعد حتى يعد حجة على ماقبلها ؛ لأن ماقبلها حجة أُولى ، ومابعدها حجة ثانية من خلال التحول في الموقف من الذكر الى الأُنثى ومن الأب الى الابن ومن القوي الى الضعيف ومن ثم اعتماد الخطابين ماقبلها ومابعدها على الإقناع لتشابههما في العنصر المحتج له وهو (القبج) وتحول المعنى . فقد امتلئ النص بالرابط (حتى) وكرره ست مرات في أسلوب متناسق وأعطى امثلة كثيرة لمثل هذا الصوت فهو يعطي لكل حيوان مما ذكر كلمة او عبارة ترددها * .

ويربط كلامه عن هذهِ الحيوانات بالرابط الحجاجي (حتى) لكي يوثق كلامه ويرمي دليله ويلقي حجته على الخصم في نوع من التمكن والاكتشاف وإعطاء الأدلة والبراهين مما يقوي الحجة ويدعم الكلام عن طريق هذهِ الرابطة.

العوامل الحجاجية:

إن أهم مايميز الحجاج هو العوامل والروابط الحجاجية التي يتم بوساطتها نجاح العملية الحجاجية ، فالعوامل الحجاجية ما هي إلا " مورفيمات إذا وجدت في ملفوظ تحول وتوجه الإمكانات الحجاجية

لهذا الملفوظ " [26] . وللروابط الحجاجية موقعها المميز في داخل الخطاب الأدبي إذ تعمل على حصر النتيجة في أمرٍ واحد دون بقية الأُمور، فهي لا تربط بين الأسباب أو النتائج كما هو دور الروابط الحجاجية وإنما تعمل على توضيح المعنى المراد إيصاله للمخاطب بأداة من أدوات الحصر ، مثل : (إلا ، ربما ، كاد ...) وغيرها من أدوات الحصر [27] .

ويعد أسلوب القصر ضمن أدوات السلم الإقناعي كونها تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواها ولذلك يحتج بها .

ومن العوامل الحجاجية :

1_ النفي والإستثناء بـ (إلا)

النفي : ورد النفي في معجم لسان العرب بمعنى " الجحد " [28] .

أما إصطلاحاً : فقد عرفه سيبويه في " الكتاب " هو " إذا قال : فعل فإن نفيه: لم يفعل ، وإذا قال: لقد فعل، فإن نفيه لمّا يفعل ، وإذا قال : والله لقد فعل ، فإن نفيه : ما فعل ؛ لأنه كأنه قال : والله لقد فعل ، فقال : والله ما فعل " [29] . أما في الدراسة الاسلوبية الحديثة فيعد النفي _ وهو من الحجاج التداولي_ أحد آليات الإقناع البلاغي له دوره الواضح في النصوص الحجاجية والتي تعنى بالدرس التواصلي التداولي وخاصة في المحاورات والمناظرات ، فهو يأتي ردَّ فعل على المخاصم اوالمتلقي للنصوص الحجاجية فيعمل على ابطال دعواه او ارباكه ومغالطته مما يؤدي ذلك الى تأثير المتلقي بالحجة وإذعانه لها ومن ثم إقناعه ، فهو يؤدي " للنقص ، تفتت الرأي المضاد وتنزع عنه المصداقية وتثبت بدله الرأي المتبنى [30] ". والنفي يقلب اعتقاد الخصم من خلال الجحد باطروحة الخصم ثم يقدم أطروحة بديلة عنها [31] ، أي الرأي ومخالفته للآخر لاعتقاده بغيره .

الاستثناء (القصر)

الاستثناء لغةً: جاء في لسان العرب بمعنى التخلي أي : استثنيت الشيء من الشيء ، أي حاشيته [32] .

أما اصطلاحاً: عرفه الاشموني بقوله : " الاستثناء هو الإخراج بـ إلا أو احدى اخواتها لما كان داخلاً أو منزلاً منزلة الداخل [33] " .

ويعمل النفي مع الاستثناء _ الحصر_ عندما يكونان في الجملة الأدبية عمل العوامل الحجاجية ، فهو نوع آخر من أنواع المؤشرات اللغوية التي تعمل على اثبات الوظيفة الحجاجية للغة ، يقول ديكرو " وأما النوع الثاني ، فهو مايكون داخل القول الواحد ، من عناصر تدخل على الإسناد ، مثل: الحصر والنفي ، او مكونات معجمية تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة ... ويسميه عوامل حجاجية " [34] فيتعاضد النفي مع الاستثناء (بإلا) مكوناً عاملاً حجاجياً مهماً فيحدث ان يقصر شيء على شيء معين في النص الأدبي فيعمل على اشراك المتلقي في فهم المقصود ، فالحصر – الاستثناء- يقيد الفكرة التي يضمنها النص ، لكي يحدد تفكير المتلقي نحو الفكرة المقصودة دون غيرها من الأفكار ، فهو يوجه القول لوجهة واحدة يريد المتكلم إيصالها للمتلقي ، فالجملة المستثناة او " المحصورة او المقصورة لها إمكانات حجاجية كثيرة ؛ لانها تخدم نتائج مُتعددة ؛ لأن القصر يضيق المحتوى ويكثفه ويؤدي الى الإسراع بالنتيجة [35] " والأداة (إلا) اكثر اقناعية في المستوى واكثر احجية ولاسيما مابعدها – مابعد الأداة – لاشتراك ماقبل الأداة بما بعد الأداة في السياق لكن الاختلاف يكمن في نوع المقصور ، ونوع المقصورعليهِ . ومن امثلة هذهِ العوامل قول الدميري في الإيل : " وهذا الحيوان لاتنبت له قرون إلا بعد مضي سنتين عن عمره .. " [36] فقد حصر إنبات القرون للإيل ما بعد عمر السنتين فسقط إمكانية إنباته قبل السنتين ، فقيد الإنبات مع تقييده لمخيلة المتلقي في إمكانية رؤية الإيل وعمره أقل من سنتين

وقد نبت له قرنان ، فدافع عن حجتهِ بالنفي والحصر، والحيوان أقوى مايكون بعد إنبات قرونه فاختلف السياق عما قبله في وجود الأداة (إلاّ) التي تفصل بين فاصلتين زمنيتين قبل الانبات وبعد الانبات.

ومثل ذلك قوله في البلح واصفاً إياه بلسان ابن سيده : " إنه طائر أغبر اللون أعظم من النسر محترق الريش لاتقع ريشة منه وسط ريش طائر آخر ألا احرقته " [37] ففي قوله (لاتقع ريشة ... إلاّ احرقته) فهنا أنكر وقوع الريش من هذا الطائر مما يخيل للمتلقي عدم سقوط أي ريشة منه للوهلة الأُولى وعند وصوله الى قولهِ (إلاّ احرقته) فيتغيربذلك فهم القارئ للنص ، فإن الريش لايسقط على ريش آخر الى ان يحرقه ، فأنكر وقوع الريش بدون حرق بقية الريش وبهذا حصر فعل الحرق على الريش الآخر فقط ، فكان فعل الوقوع والاحتراق بعد الأداة اقوى من فعل الوقوع قبل الأداة وهنا ممكن الإقناع والاثبات.

وقوله في الجندبادستر: " حيوان كهيئة الكلب ليس ككلب الماء ويسمى القندر ... ولا يوجد ألاّ ببلاد القفجاف وما يليها ..." [38] فقد حصر الدميري وجود هذا الحيوان بمنطقة او ببلد واحد وهو بلاد القفجاف ويمكن ان يكون بالبلاد التي تليها ، ولكن كل بلاد ابعد منها لا يمكن ان يعيش على ارضها ، فأجزم وجوده في جميع البلاد الأُخرى ، فهذهِ الحقيقة مقصورة مما أدت الى نتائج محدودة وبذلك أصبحت حجاجية بفعل النفي والحصر .

وقوله في السرفوت : " بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دويبة تعشعش في كور الزجاج في حال اضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ، ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمرة الدائمة " [39] . فحصر موضع بناء بيت السرفوت في موضع النار المستمرة الدائمة ، وانكر بفعل النفي كل موضع ماعدا هذا المكان وبذلك فالحصر والتقييد مع نفي ماعداهما أدى معنى حجاجي وقوة اقناع جعل المتلقي يخرج كل مكان من الممكن ان تبني بيتها فيه .

وقوله في السلحفاة البرية :" واذا أراد الذكر السفاد، والانثى لا تعطيه ، يأتي الذكر بحشيشة في فيه ، من خاصيتها ان صاحبها يكون مقبولاً، فعند ذلك تطاوعه وهذهِ الحشيشة لا يعرفها الاّ القليل من الناس " [40] . فذكر كيفية تفهم ذكر السلحفاة للرفض وقيامه بأحضار حشيشة معينه في فيه ، وينقل بذلك الى الحديث عن هذهِ الحشيشة في التفاتة سريعة منه لإزالة الابهام عنها ، فقال : (وهذهِ الحشيشة لا يعرفها الاّ القليل من الناس) أي حصر معرفة الحشيشة على عدد قليل منه ولم يتطرق الى إيضاح ماهية هذهِ النبتة فجعل المتلقي في بحث عنها تقوية منه الى اشراكه في النص وتفاعله معه .

وقوله في الطيطوي: " وقد يطمئن الطيطوي ويصيح ، ولا ينفر من موضعه ،إلا إذا طلبه البازي هرب وغير موضعه فإذا كان الليل ، هرب وصاح وهو في النهار اذا هرب لم يصح [41] " *فقد ذكر بأن الطيطوي لا ينفر من مكانه الا في حالة واحدة هي اذا جاءه البازي فإنه يهرب الى موضع آخر خوفاً منه وبذلك حصر فعل الهروب بحضور البازي فقط مما قيد الفكرة ووحد السبب وبذلك وضع حجته القوية بين يدي المتلقي.

2- إنما : هو عامل حجاجي يعمل على إثبات الحجة وإعطاء صورة ثابتة حقيقية للمتلقي ، وايضاً يحصر النتيجة الى حقيقة لابد منها ، او لبيان سبب ما ، فيعطي توكيداً لما بعده من كلام وعدم ترجيح او انكار ماقبله ، فعلاقة هذا العامل بالنص الادبي هي علاقة إثبات لان فيه توكيد للكلام إضافة الى اثباته له ، كقول الدميري في حديثه عن الأسد بدلاً من بقية الحيوانات : " وإنما ابتدأنا به لانه أشرف الحيوان المتوحش ؛ اذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته ..." [42]

فالعامل (إنما) وضح سبب بدأ الدميري بالأسد قبل غيره من الحيوانات لانه اعتمد على تسلسل الحيوانات بالطريقة الهجائية المعروفة ، فكان الأولى ان يبدأ (بالإبل) قبل الأسد وبرر ذلك بالعامل (إنما) لإثبات حقيقة مفادها أن الأسد هو ملك الغابة والحق في الملك ان يتقدم على بقية افراد جنسه –

الحيوانات – وبهذا انكرت او نفت (إنما) ذكر أي حيوان آخر ، وإثبتت ذكرى الأسد قبله فأكتسب الدميري بذلك أطمئنان المتلقي وكسب ثقة المخاطب بهذهِ الحجج الإقناعية فلم تعطِ المتلقي أدنى شك او ريب فيها ، كما انه في ذلك اعطى درس للإنسان على احترام وتقدير من هم ارفع منزلة من الاخرين من أمثال الانسان.

ومثله قوله في الدئل: " بضم الدال وكسر الهمزة دابة شبيهة بابن عرس ، وكان من حقه ان يكتب في اول الباب، وانما اخرناه لأنه يكتب في الرسم بالياء " [43] . وهنا إثبات للمتلقي بان الدميري لم يكن في تأخير ذكر هذا الحيوان غافلاً ، إنما بين سبب عدم ذكره في بداية الباب ؛ وذلك بسبب رسمة الياء في اسمه ، وبهذهِ فقط اعطى السبب بدون ان يعطي الحق لأي مخاصم بتوجيه الشك والتهمة في عدم تسلسله الصحيح ، فأثبت درايته بالحجة المتمثلة بالعامل (انما).

وقوله في الراحلة : " والهاء فيها للمبالغة كالتي في داهية ورواية وعلامة وانما سميت راحلة لأنها ترحل أي يشد عليها الرحل " [44] فيذكر بذلك سبب تسميتها بهذا الاسم فحصره في سبب واحد وهو ترحالها ، فلم يدع للمتلقي أي خيار آخر وبذلك أثبت حجته.

3- كاد: وهو احد العوامل الحجاجية ، جيء معناه في لسان العرب و معناه الاقتراب من حصول الفعل [45] ، او قارب الشيء على الحصول او لم يحصل أي في حالتي السلب والايجاب ، فهو في الحالتين عامل حجاجي مميز في حصول او عدم حصول الفعل ، ويعمل على تكثيف المعنى مع حصره للنتيجة وبذلك يدفع بالمتلقي الى إثارة الإنتباه ، يقول الدميري في حيوان الجعل :" وله جناحان لايكادان يريان إلاّ إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جداً ، وهو يمشي القهقرى أي يمشي الى خلف وهو مع هذهِ المشية يهتدي الى بيته ... " [46].

فالعامل الحجاجي (لا يكادان) أوضح قابلية الجعل على الطيران أي وضح ان جناحاه صغيرتان وهذه مقارنة علمية من الصعب رؤيتهما ثم انتفض بقوله (الا اذا طار) فحصر الدميري رؤية جناحا الطائر فقط في وضع الطيران، فعملت (كاد) على التقريب من رؤية الجناحان مما أدت دور دقيق في إيضاح مدى صغر الجناحان للمتلقي وهو ما دفعه الى التعمق في هذهِ الصورة وتخيل مدى صغرهما وكيف اتضحا وانكشفا بعد الطيران فعمد الى اثارة تشويق المتلقي للرؤية البصرية والاثارة الدلالية بالحجة الوصفية .

وقوله ايضاً في حيوان شادهوار: " ذكر ان بعض الملوك أُهدي له قرن منه ، فترك بين يديه عند هبوب الرياح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب يكاد يدهش الانسان من سماعه ثم وضع منكوساً فكان يخرج منه صوت مُحزن حتى يكاد يغلب الانسان بالبكاء ". [47] فنلاحظ وجود العامل الحجاجي (يكاد) مرتين في كلمة (يكاد يدهش الانسان) فلم تحصل الدهشة بعد من سماعه ، فدلت على الاقتراب من حصول الدهشة بعدها جاءت الرابطة الحجاجية (ثم) لتربط مابين جملتين الحجاج الأولى والثانية ، اما في قوله (حتى يكاد) فقد اقترن الرابط (حتى) بالعامل (يكاد) مما أدى الى القوة في وصف المشهد ، اذ ان الانسان بعد سماعه الصوت الخارج من شادهوار وصلوا الى حد البكاء ، فيخال للمخاطب ان أعين الناس قد ترقرقت بالدموع ولن تسقط ، لانها ان سقطت دلت على فعل البكاء ولكنها غير ذلك وهذا ما يفسره العامل (يكاد) فالمتلقي سوف يذعن لما قرأ او سمع بعد ان تخيل هذهِ الصورة.

وقوله في طائر اللباد :"اسم طائر يلبد في الأرض ، ولايكاد يطير الا ان طار ، ولبد آخر نسور لقمان ، وهو ينصرف لأنه ليس بمعدول " . [48] فقوله (لايكاد يطير الا ان طار) وهو يدل على ان هذا الطائر لايحط كثيراً فأيما إقترب بإن يكون لايطير فإنه يسرع في الطيران ، وان نفي (يكاد) بـ (لا) لايؤثر على قيمتهِ الحجاجية إذ ان" نفيه نفي لمعناه وهو مقاربة الفعل ايضاً [49] " .

4- الشرط وجوابه : ويعد أسلوب الشرط من العوامل الحجاجية التي تعمل على توجيه الحجاج الى وجهة معينة ويغير في القوة الحجاجية للجملة أي يعمل على تكثيف المعاني الحجاجية داخل الخطاب الأدبي ، والشرط عامل حجاجي يشحن النص -الخطاب- بشحنة وقوة حجاجية واضحة .

ومن الشرط وجوابه قول الدميري في الحلزون : " الحلزون : دود في جوف أنبوبة حجرية يوجد في سواحل البحار وشطوط الأنهار وهذهِ الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصدفية، وتمشي يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها فإذا أحست بلين ورطوبة إنبسطت إليها ، وإذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف الأنبوبة الصدفية حذراً من المؤذي لجسمها ، وإذا إنسابت جرّت بيتها معها [50] " .

استعمل أسلوب الشرط وجوابه على الرغم من عدم وجود الرابط (لام الشرط) مثلاً الرابطة للجواب والتي تحمل في معانيها التعليل فقد اكتفى بوجود الجواب تعليلاً للأسباب الشرطية مع تكرار سياق (إذا احست) والتضاد في الحالات :

لين ورطوبة ـــــــــ ابسطت

خشونة وصلابة ـــــ انقبضت

فأعطى البراهين على حالاتها المتعددة التي ختمها (بإذا انسابت جرّت بيتها) وهي حجة واضحة وقوية وعلامة سيميائية تدل على الاهتمام بحالاتها المتعددة ، حالات الاطمئنان أو الأذى الذي يلحق بها . ومن أساليب الشرط وجوابه وإيراد السبب والنتيجة قوله في الدب : " من السباع معروف ، والأُنثى دبة وكنيته أبو جهينة وأبو الجلاح وأبو سلمة وأبو حميد وأبو قتادة وأبو اللماس : وأرض مدبة أي ذات ادباب . والدب يحب العزلة فإذا جاء الشتاء دخل وجاره الذي اتخذه في الغيران ولايخرج حتى يطيب الهواء ، وإذا جاع يمتص يده ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع . ويخرج في الربيع كاسمن مايكون ... وزعم بعضهم انها تلد من فيها ، وانما تلده ناقص الخلق تشوقاً للذكر وحرصاًعلى السفاد ...وإذا جثم في مكان لايتحرك منه الى ان يمضي عليه أربعة عشر يوماً وبعد ذلك يتدرج في الحركة ، والأُنثى إذا إنهزمت دفعت جراءها بين يديها ، فإذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الأشجار ، وفي طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب ، لكنه لا يطيع معلمه إلا بعنف وضرب شديد . وحكمه : تحريم الأكل لأنه سبع يتقوى بنابه ..." [51] .

تمثل جملة الشرط سبباً لجواب الشرط والجواب هو نتيجة او حجة إقناعية تلعب فيها الأداة دورها في الربط بين جملة الشرط المقدمة ، وجواب النتيجة ربطاً منطقياً ، وإبراز العلة أو الحجة مما يعكس الدور الحجاجي لهذا التركيب .

فنلاحظ إيراد السبب والنتيجة والتعليل وهو المهم في النص الإقناعي ، فهو دليل حجاجي للإقناع ، كالتالي :

الدب : إذا جاء الشتاء ـــــ دخل الغيران ـــــ ولايخرج منه حتى يطيب الهواء .

< جملة الشرط > < جواب الشرط > < حقيقة علمية >

الذكر 1- إذا جثم في مكان ـــــ لايتحرك منه ـــــ إلاّ بعد 14 يوماً .

< جملة الشرط > < جواب الشرط > < حقيقة علمية >

الأُنثى 2- إذا إنهزمت ـــــ دفعت جراءها بين يديها ـــــ صعدت الأشجار.

< جملة الشرط > < جواب الشرط > < حقيقة علمية >

مع وجود الاستدراك والاستثناء اللذان اضيفتا على النص جواً دلالياً يثري النص مع وجود الشرط فكلها عوامل وأساليب تثري النص إبداعاً وتواصلاً ، فالأداة (إذا) تربط بين جزئي جملة الشرط ، فترد التراكيب الشرطية التي تتضح من خلال العلاقة المنطقية بين الطرفين إذ يلزم ثبوت المتقدم في الجملة ، ومن خلال الربط بين الخطابين الذين يشتركان في الرابط نفسه وهو إذا .

أما السبب والنتيجة فهو واضح في قوله (وفي طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب) فهو فطن ولذلك فإنه يتقبل التأديب والترويض ، اما في قوله (تحريم الاكل لأنه سبع يتقوى بنابه) فهو يعطي سبب التحريم استناداً الى دليله الذي ذكره في حيوان الأسد من قول الرسول (ﷺ) ، إذ قال الدميري : " ان النبي (ﷺ) قال : ((كل ذي ناب من السباع فأكله حرام)) " [52] . ولم يذكر القول مرة آخرى واكتفى بقوله (لانه من السباع) .

وقول الدميري في الهدهد (باب الهاء) : " وهو طير منتن الريح طبعاً لانه يبني افحوصه في الزبل ، وهذا عام في جميع جنسه ويذكر عنه انه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الانسان في باطن الزجاجة ، وزعموا انه كان دليل سليمان على الماء ، ولهذا السبب تفقده لما فقده ، وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام ، ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بيت المقدس ، عزم على الخروج الى ارض الحرم ...وكان سليمان قد نزل على غير ماء ، فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء؟ فلم يعلموا له خبراً فتفقد الطير ، ففقد الهدهد..." [53] .

فالسبب في ريحه النتن انه يبني افحوصه في الزبل فيبين السبب رائحته النتنة بأيراد السبب ، والسبب في انه كان دليل النبي سليمان (عليه السلام) هو انه يرى الماء في باطن الأرض بسهولة ووضوح لقوة الهدهد في الرؤية عن بعد ، والسبب في ملاحظة فقدانه (والقصة في ذلك معروفة) لانه كان دليل النبي والدليل له مكانته ومن السهولة ان يلاحظ النبي غيبته اذ غاب ، فلما نزل النبي ومن معه على ارضٍ خاليةٍ من الماء واراد الماء مستعيناً بالهدهد في البحث عنه لم يجده ، ان كثرة الأسباب والنتائج في ذكر هذا الحيوان أدت الى سلسلة من الاحداث فتخلل بعضها البعض وأصبحت جميعها قصة جامعة لاخبار هذا الطائر وصفاته ، وايراد قصته المعروفة مع النبي سليمان (عليه السلام)

كموروث ديني تاريخي لتعضيد كلامه وتوثيقه ويتحقق بذلك استمالة اذهان المتلقين واقناعهم بما بين أيديهم .

وقد يورد السبب من دون ذكر النتيجة كما في قوله في حيوان الاصرمان (باب الهمزة) : " الاصرمان : الذئب والغراب. قال ابن السكيت : لانهما انصرما من الناس ، أي انقطعا . والاصرمان الليل والنهار ، لان كل واحد منهما ينصرم من الآخر ". [54] فهنا قد ذكر قول ابن السكيت في الاصرمان من دون ذكر النتيجة التي تلخصت من هذا القول لانه في الأصل أراد الدميري ان يبين سبب تسمية الاصرمان بهذا الاسم فلم يذكر نتيجة هذا السبب وانما اكتفى بذكر الاقوال التي تبين معنى الاصرمان ، فهي أسباب من دون نتائج لا تحتاج الى دليل او نتيجة او برهان اذ ليس كل إقناع حجاج ، وايضاً ليسمح للقارئ بوضع النتيجة ومداورتها في ذهنه ليتم التفاعل بين النص والمتلقي مما يؤدي بدوره الى تحقيق الإقناع واستمالة المتلقي لهذهِ الحقائق .

أما قوله في الزرزور : " بضم الزاي طائر من نوع العصفور سمي بذلك لزرزرته أي تصويته قال الجاحظ : كل طائر قصير الجناح كالزرازير والعصافير ، اذا قطعت رجلاه لم يقدر على الطيران ، كما اذا قطعت رجل الإنسان ، فإنه لا يقدر على العدو ... وحكمه : الحل لانه من أنواع العصافير" . [55] فالشرط في قولهِ (اذا قطعت رجلاه لم يقدر على الطيران) وقولهِ (كما اذا قطعت رجل الانسان فإنه لا يقدر على العدو) فالجملتان الشرطيتان تبينان الصلة بين الانسان والحيوان ، فإن الزرزور اذا قطعت رجلاه لم يقدر على الطيران مثله مثل الانسان الذي تقطع رجلاه ولم يقدر على المشي ، فهو يقرب الصورة للمتلقي من خلال خصيصة الشرط وجوابه . فيعد أسلوب الشرط اسلوب تركيبي لغوي تداولي يتجاوز شكله اللساني المجرد (أداة الشرط+ فعل الشرط+ جواب الشرط) فلا يقف على هذا الشكل بل يتجاوزه الى التخاطب والتواصل مما يتطلب وجود متكلم وسامع فاللغة في أسلوب الشرط استعمالية تداولية ، فالاساليب الشرطية عند التعمق في فهمها نجدها تتضمن معاني ومقاصد وإفادات لا تتحقق الا بالنظر في البعد التداولي في أسلوب الشرط مثل غيره من الأساليب العربية المختلفة التي تعتمد في الغالب على دلالات حروف المعاني ومنها أدوات الشرط[56] . فالجمل الشرطية عملية حجاجية فعالة لأنها تضمن بقاء المخاطب مع المتكلم ، وتبعث على الإقناع والتأثير [57] .

5-الاستلزام الحواري

إهتمت التداولية كثيراً بتحليل الخطاب ويعد الاستلزام الحواري من ابرز الجوانب التداولية كونه يبحث في العلاقة بين المتكلم والمخاطب وتحديد دلالات الخطاب عن طريق التفاعل بينهما ، فهو يهتم بما يود ان يقوله المتكلم للمخاطب خلال العملية التواصلية بينهما لتحقيق هدف المتكلم فهو " يولي قصدية المتكلم او مايسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماماً كثيراً [58] " .

وتتم العملية التواصلية بين طرفي الخطاب على مبدأ التعاون وهذا المبدأ قائم على المحادثة بين الطرفين إذ " ينبغي ان تكون مساهمتك الحوارية بمقدار مايطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذهِ المساهمة ، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة [59] " ومن ثم يرد كتابة فرضيات بناها عن المتلقي وثقافاته الاجتماعية وقدراته الفكرية في استنباط المعاني والاستدلال عليها . إن " الاستلزام الحواري لايقيم حدوداً فاصلة بين المكونات الدلالية والتداولية وإنما تتضافر كلها لتشكيله وفك شفرة الرسالة اللغوية ففي ضوء (الطبيعة الإنجازية) للخطاب يحدد المكون الدلالي الإرجاعات المحتملة للعلامة اللغوية ، بينما يقوم المكون الدلالي بإبراز مقصد المتكلم [60] " أي ان الاستلزام يعمل على إيضاح المقصود من الكلام وتقديم الأدلة للمتلقي وبذلك إقناعه من خلال الحجج والأدلة ، فهو قائم على أسس حوارية بين الموصل للرسالة ومتلقيها من خلال التواصل البلاغي والتداولي وأساليب كل منهما مما يجعل القارئ مشاركاً في العملية الإبداعية .

ومن ثم يختلف الاستلزام في الأقوال التخاطبية او الاقتضاء التخاطبي ، وفقاً لـ (غرايس) ممكن تقدير الاستلزام (خاصية التأويل والحسبان) أي نستطيع الوصول للمعاني بخطوات محسوبة ، وهو متغير بحسب السياقات المقامية [61] ، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدي استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة كما هي الحال في اقوال العلماء واختلاف وجهات النظر بينهم مما يستدعي ذكرها في كتاب الدميري وتفصيلها بآليات حوارية مباشرة وغير مضمرة ، بقصد الإقناع .

وأشار غرايس الى مقولة (الكم والكيف) بجعل كلامك على قدرالمعلومات المطلوبة بلا زيادة أو نقصان ، فضلاً عن الصدق (صدق القول) والنزاهة في إيراد المعلومات ثم الملائمة بان تجعل كلامك ملائماً لمقتضى الحال ومناسب لمقامك وهو ما اشارت اليه البلاغة قديماً لغرض التواصل.

ثم الطريقة الملائمة في القول والايجاز في القول ، ولذلك وردت سمة الايجاز في اقوال العلماء بكلمة احياناً أو كلمتين في حلية وشرعية أكل بعض الحيوانات . ومن ثم أن مبدأ التعاون يضع أُسس وقوانين منضبطة للحوار محترمة من طرفي التواصل مما يسمح للمستقبل ان ينشأ دلالة مناسبة ،وعلى المخاطب أن يعكسه فينحرف عن الدلالة الحرفية ويبحث عن دلالة استلزام غير مباشرة يجدها في مظان القول [62].

ومن الاستلزام الحواري أو التخاطب المتداول بين العلماء ما ينقله الدميري في حيوان الحميمق : " قال ابن سيده : إنه طائر يصيد القطا والجنادب ونحوهما وسمعت بعض أهل العلم يقول : إنه الباشق ويفسر به قول ابي الوليد الأزرقي في تاريخ مكة ، وهو قال ابن جريج قلت لعطاء : إذ كنت محرماً أفأقتل العقاب ؟ قال: أقتل . قلت : والصقر والحميمق فإنهما يأخذان حمام المسلمين ؟ قال : أقتل واقتل البعوض والذبان وأقتل الذئب فإنه عدو ذكره في تعظيم الحرم "[63].

فجاء الاستلزام الحواري مابين قول ابن سيده ، وقول ابي الوليد محاوراً العطاء في حرمه أو أحلية قتل حيوان الحميمق وكذلك العقاب والصقر والبعوض والذباب والذئب ، فالاستلزام الحواري هنا ذا خصيصة اسلوبية حجاجية إقناعية، فجاء الدميري بهذا الحوار القائم على آلية التواصل بين الأنا والآخر المشارك ، ومن ثم لاستمالة المتلقي وإذعانه بذكر القصص التي قيلت في الحيوان سواء في شكله او حرمة قتله لما فيها من حوار ومساجلات توحي بالإقناع بالمجادلة ومحاولة الإقناع والاستمالة والاستكانة الى الرأي الغالب بقصد الإقناع وبذلك تدخل في قلب المتلقي الراحة لما يلقى إليه، والاطمئنان إليه.

وايضاً قوله في الخنزير البحري : " قال الربيع : سئل الشافعي رضي الله تعالى عنه عن خنزير الماء فقال : يؤكل . وروي أنه لما دخل العراق قال فيه : حرمه أبو حنيفة وأحله ابن ابي ليلى ، وروي هذا القول عن عمرو عثمان وابن عباس وابي ايوب الانصاري وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم ، والحسن البصري والأوزاعي والليث وأبي مالك أن يقول فيه شيئاً وأبقاه مرة أخرى على جهة الورع " [64]. فالوظيفة الإخبارية الأساسية للجملة قد تخرج لأغراض استلزامية مثل خرق قواعد الحوار فقد فصّل في قوله قال : يؤكل والأصل (خنزير الماء يؤكل) وهكذا ، فالدميري ذكر هذهِ الرواية أو القصة بأسلوب الاستلزام الحواري الذي دار بين العلماء والفقهاء للتوضيح والإقناع والتثبيت ، فوضح وجهة رأي بعض علماء الدين بأحلية أكل الخنزير البحري ، فأصبح الحوار هنا ذا حجة دامغة ودليلاً واضحاً لإقناع المتلقي واستمالته لهذهِ الحقائق ، ثم يذكر تغير الرأي بعد تغيير المكان والعالم الديني إذ ذكر رأي أبو حنيفة في حرمة أكله ورأي ابن ابي ليلى في أحليته ، فهو يبين اختلاف آراء العلماء في أحلية أكل الخنزير ، وقد وثق الدميري كثير من الحواريات والمجادلات وهو أسلوب يتبعه في كتابه ولاسيما في الأمور الشرعية غالباً ، إذ لا نجد مثل هذهِ الحواريات في وصف الحيوانات او الاختلاف على وصفها وذكر صفاتها.

ونلاحظ على نص الدميري ورود أسلوب الاستلزام الحواري مع القصص التي خص بها الحيوانات ليس فقط في شرعية اكل الحيوان وانما في أهميته الطبية وفائدته كما في قوله في الخنفساء في خانة (غريبة) : " حكى القزويني ان رجلاً رأى خنفساء فقال : ما يريد الله تعالى من خلق هذهِ؟ أ لحسن شكلها او لطيب ريحها ! فأبتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الأطباء حتى ترك علاجها فسمع يوماً صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب ، فقال : هاتوه حتى ينظر في أمري فقالوا : وما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الأطباء ! فقال : لابد لي منه ، فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء ، فضحك الحاضرون منه ، فتذكر العليل القول الذي سبقه منه فقال: احضروا له ما طلب فأن الرجل على بصيرة من أمره ، فأحضروها له ، فأحرقها وذر رمادها على قرحته فبرئ بإذن الله تعالى . فقال للحاضرين: ان الله تبارك وتعالى أراد ان يعرفني ان أخس المخلوقات أعز الادوية " [65] .

فالحوار دار بين رجلاً وجماعة من الناس حيث روى القزويني هذهِ القصة لبيان أهمية الخنفساء اذ رآها رجل وهو لا يعرف أهمية خلق الله لهذهِ الحشرة الصغيرة التي ليس لها جمال ولا رائحة فدار الحوار بينه وبين نفسه ثم بينه وبين جمع من الناس بعد أن ابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء ، فبدأ الحوار يفرض قواعداً وقوانيناً دارت بينهم (بين الرجل والطبيب والحاضرين) وكيفية علاجه بالخنفساء مما حقق دهشة واستغراباً بل سخرية الحاضرين مما استدعى ذكر الحكمة في قوله حول (اخس المخلوقات أعز الادوية) ومن ثم كان قانوناً رادعاً لمن يستهزئ بأصغر الحيوانات فدار الحوار على هذه الشاكلة بعد ان سمع صوت طبيب من الطرقيين :

فقال: هاتوه حتى ينظر في أمري.

فقالوا: وما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الأطباء!

فقال: لابد لي منه .

فأعطى قيمة إنسانية للطبيب وقيمة علمية للعلاج بالحيوان فنرى ان هناك خرق لقواعد الاستلزام اذ لم يجبهم عن سؤالهم بوضوح واكتفى بقول : لابد لي منه . فالقصد من هذا الحوار هو بيان أهمية الخنفساء الطبية وهذا الامر ظاهر معروف للمتلقي ، اما الامر الآخر المخفي عنه فهو أهمية خلق الله تعالى حتى وان كان ماخلق الله ضعيف مثل الحشرات لكنها عظيمة الأهمية ، فحاشاه ربي ان يخلق شيء عديم الفائدة فسخّر كل شيء في الحياة ليساعد الانسان فخرجت كثير من الاخبار لتعطي القيمة العليا للكائنات الحية .

الخاتمة :

ان القارئ لكتاب الدميري يجد فيه الكثير من الأساليب الإقناعية في مجمل حديثه عن الحيوانات البرية والبحرية وحتى الخيالية و التي عملت جميعها على استمالة العقول بوساطة الخصائص الاسلوبية التي تخللت الى النص الادبي قصده من ذلك التأثير في المتلقي للخطاب والعمل على تغيير سلوكه بالقصص الحيوانية المتضمنة للقضايا الاجتماعية والإنسانية والدينية والتوعوية التي تكون قريبة من حياة المتلقي فتعمل بذلك عمل الموجه له .

1_ ان الخطاب الحجاجي هو خطاب موجه للتأثير على المتلقي وآراءه وتغيير في سلوكه واستمالته لنفس المخاطب وتوجيهه العقلي نحو الوجهة التي يريدها المتكلم .

2_ بين البحث دور الروابط الحجاجية في الربط بين الحجة والنتيجة وإظهار الأدلة التي تثبت حقيقة المعلومات التي وردها الدميري عن الحيوانات .

3_ رصد البحث أهمية العوامل الحجاجية في أغناء النص الادبي بالبراهين والحجج التي تقوي من حجاجية النص وبذلك تؤثر في نفس المخاطب وتستميله للإقناع .

4_ اتضح من خلال تناول المظهر التخاطبي لاسلوب الشرط والجزاء أهميته الواضحة في الكشف عن معاني كثيرة وقيمة الا ان هناك دلالات في السياق لا تظهر الا بالرجوع الى بعض المباحث التداولية ، وتأويل النص الادبي لاظهار المعاني الباطنية (المخفية) عن المتلقي .

5_ عمل أسلوب القصر على حصر نتيجة محددة لأفعال متعددة (أي إختيار نتيجة واحدة من عدة نتائج) وبذلك حصر تفكير المتلقي نحو وجهة واحدة أرادها المرسل ان تصل إليه بسهولة ويسر بعيداً عن تشتت أفكاره المتعددة نحو تلك القضية .

الهوامش:

1. ينظر : لسان العرب ، مادة (حجج) .
2. الحجاج والمعنى الحجاجي ، أبو بكر العزاوي ، مقال من كتاب الحجاج طبيعته ومجالاته ووظائفه ، تنسيق حمو النقاري ، منشورات كلية الاداب والعلوم الإسلامية ، الرباط ، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء ، المغرب ط1، 2006 ،ص 57 .
3. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ضمن كتاب الحجاج : 61.
4. ينظر: استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دارالكتاب الجديد المتحدة بيروت –لبنان، ط1، ص 456 ، 2004 م .
5. ينظر: من الحجاج الى البلاغة الجديدة ، د. جميل حمداوي ، افريقيا الشرق ،2014م ، ص28 .
6. ينظر: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره : 67 .
7. ينظر: من الحجاج الى البلاغة الجديدة: 25 .
8. ينظر : آليات التواصل اللغوية البلاغية في الخطاب القرآني سور الطور والنجم والقمر انموذجاً ، د.ساهرة عدنان وهيب و د. صبيحة حسن : 202 ، مجلة كلية التربية للبنات ، مجلد 29 (7) 2018 م
9. التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحروي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 1 ، 2005 م : 17-16 .
10. استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتب الجديد ، بيروت 2004 م :22 .
11. ينظر: نظريات الحجاج ، جميل حمداوي ، ص 34 ، شبكة الألوكة ، www.alukah.net .
12. اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي : 16

*وهو لساني فرنسي اسمه الكامل (اوزفالد ديكرو) من فرنسا ولد عام 1930 م ، وهو واحد من ابرز المساهمين في الدراسات المتعلقة بالتداوليات والحجاج .

13. ينظر : اللغة والحجاج : أبو بكر العزاوي ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، الدار البيضاء، ط1 ،2016، : 26 .
14. ينظر : المصدر نفسه : 30 .
15. نظرية الحجاج اللغوي عند " اوزفاليد ديكرو وأنسكومبر" أ.جايلي عمر، جامعة بالأغواط ، العدد 3 ،2018م : ص 199 .
16. ينظر : المصدر نفسه : 200_199 .
17. اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 91 .
18. حياة الحيوان الكبرى : 1/ 46 .
19. المصدر نفسه : 80/2 .
20. م.ن : 323/2 .

21. م.ن : 363/2 .
22. م.ن : 370/2 .
23. ينظر : اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 96 .
24.حياة الحيوان الكبرى : 1/ 163 .
25.المصدر نفسه : 325/2_ 324 .
*والقصد من ذلك ان الحيوانات عند اطلاقها الأصوات يُخيل الى ذهن السامع بأنها تقول عبارة معينة ويبني توقعاته في معنى هذهِ العبارة فيوؤل صوتها الى كلمات مختلفة .
26.نظرية الحجاج اللغوي عند "اوزفالد ديكرو وانسكومبر : 198 .
27.ينظر : المصدر نفسه ، ص.ن .
28.ينظر : لسان العرب ، مادة (نفي) .
29.الكتاب لسيبويه 1/ 460 .
30.خطاب المناظرة في التراث العربي الإسلامي (مقاربة لآليات بلاغة الإقناع) ، أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب والعلوم الإسلامية مراكش 2004-2003 م ، ص198 .
31.ينظر : الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التراكيب في اللغة العربية) احمد المتوكل ، مطابع منشورات عكاظ ، الرباط 1993 م ، ص 102 .
32.ينظر : لسان العرب ، مادة (ثني) .
33.معجم المصطلحات البلاغية : 64 .
34.أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من آرسطو الى اليوم، عن شكري مبخوت و حمادي صمود وآخرون، كلية الاداب، منوبة_تونس : 377 .
35.الحجاج والمعنى الحجاجي (بحث أبو بكر العزاوي) ضمن كتاب (التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه) حمو النقاوي ، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم(134) الرباط_ المغرب ، جامعة محمد الخامس ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2006م ، ص 65 .
36.حياة الحيوان الكبرى : 1\154 .
37.المصدر نفسه : 1\227 .
38.م .ن : 1\308 .
39.م .ن : 2\28 .
40.م.ن : 2\33 .
41.م.ن : 2\139 .
*يلاحظ هنا ورود التضاد في قوله : (الليل/ النهار) و (صاح / لم يصح) ، والجناس المكرر في قوله (هرب / هرب) لتأكيد الهروب في الليل والنهار .
42.حياة الحيوان الكبرى : 1\10 .
43.المصدر نفسه : 1\ 486 .
44. م.ن : 1\507 .
45. ينظر : لسان العرب ، مادة (ك و د) .
46.حياة الحيوان الكبرى : 1\281 .
47.المصدر نفسه : 55/2 .
48. م .ن : 2\425 .

49.اسلوبية الحجاج التداولي ، د. مثنى كاظم صادق : 104 .
50.حياة الحيوان الكبرى : 1\ 337 .
51.المصدر نفسه : 1\ 455_454 .
52.م .ن : 1\18 .
53.م .ن : 515/2- 514 .
54.م .ن : 45/1 .
55.م .ن :7/1-8.
56.ينظر: المظهر التداولي لاسلوب الشرط في النحو العربي ، أ : أسامة إبراهيم عمر إمجيدة ، مجلة كلية اللغات ، جامعة طرابلس ،العدد(17) مارس 2008 م ، ص11
57.ينظر: التداولية في التفكير البلاغي : 212.
58.التداولية في البحث اللغوي والنقدي ، بشرى البستاني ، مؤسسة السياب ، لندن ،ط 1 ،2012م ، ص 86 .
59.الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، ادراوي العياشي ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ،2011م ،ص 99 .
60.الاستلزام الحواري من أسس انسجام الخطاب ، احمد محمد عبد المنعم عطية ، مجلة شبكة الألوكة الأدبية واللغوية ، 2012م.
61.ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلار : 1\272 .
62.(الاستلزام الحواري في شعر أحمد مطر) د. باسم خيري خضير ، المؤتمر العلمي الدولي التاسع ، كلية التربية ، واسط : 161 .
63.حياة الحيوان الكبرى : 1\376 .
64.المصدر نفسه : 1\429 .
65.م.ن : ص.ن.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ،دار الكتابة الجديد المتحدة بيروت- لبنان ط1 ، 2004 م.
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، ادراوي العياشي ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 .
- اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على السور المكية) مثنى كاظم صادق ، منشورات ظفاف ، لبنان .
- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ،عن شكري مبخوت وحمادي صمود وآخرون، كلية الاداب ، منوبة – تونس .
- التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2005 م
- التداولية في البحث اللغوي والنقدي ، بشرى البستاني ، مؤسسة السياب ، لندن ، ط 1 ، 2012م .
- التداولية في التفكير البلاغي ، دراسة في " غرر البلاغة " قالط بن حجي العنزي ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الأردن ، 2014 م .
- حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت 808 هـ) تقديم : احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط 6 .

• القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلر آن ريبول ، دار سيانترا – تونس ، ج1 .
• الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (180 هـ) تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط 4 ، 2004 م .
• لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي ، دار صادر .
• اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2016 م .
• معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د.احمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، 2007 م .
• من الحجاج الى البلاغة الجديدة ، د. جميل حمداوي ، افريقيا الشرق ، 2014م .
• الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التراكيب في اللغة العربية) أحمد المتوكل ، مطابع منشورات عكاظ ، الرباط 1993 م .
• آليات التواصل اللغوية والبلاغية في الخطاب القرآني سور الطور والنجم والقمر انموذجاً، د.ساهرة عدنان وهيب ود. صبيحة حسن ،مجلة كلية التربية للبنات ، مجلد 29 (7) 2018.
• الاستلزام الحواري في شعر أحمد مطر ، د.باسم خيري خضير ، المؤتمر العلمي الدولي التاسع ، كلية التربية ، واسط .
• الاستلزام الحواري من أسس انسجام الخطاب ، احمد محمد عبد المنعم عطية ، مجلة شبكة الالوكة الأدبية واللغوية 2012 م .
• الحجاج والمعنى الحجاجي ، أبو بكر العزاوي مقال من كتاب الحجاج طبيعته ومجالاته ووظائفه ، تنسيق حمو النقاري منشورات كلية الاداب العلوم الإسلامية ، الرباط ، مطبعة النجاح الجديدة – دار البيضاء – المغرب ط1 ، 2006 م .
• خطاب المناظرة في التراث العربي الإسلامي (مقاربة لآليات بلاغة الاقناع) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الاداب والعلوم الاسلامية ، مراكش ، 2004 -2003 م .
• المظهر التداولي لاسلوب الشرط في النحو العربي ، أ: أسامة إبراهيم عمر امجيدة ، مجلة كلية اللغات ، جامعة طرابلس ، العدد (17) مارس 2008 م .
• مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، ضمن كتاب الحجاج .
• نظريات الحجاج ، جميل حمداوي ، شبكة الالوكة ، www.alukah.net
• نظرية الحجاج اللغوي عند " اوزفاليد ديكرو وانسكومبر " أ . جايلي عمر ، جامعة
• بالاغواط ، العدد (3) ، 2018 م .

Proven sources and references

• The Holy Quran.

Discourse Strategies, a Pragmatic Linguistic Approach, Abd al-Hadi bin Dhafer al-Shehri, New United Writing House, Beirut - Lebanon 1, 2004 AD.

Dialogic Implications for Linguistic Circulation, Edrawi Al-Ayashi, Publications of Difference, Dar Al-Aman, Rabat, 1st Edition.

•Al-Hajjaj's Pragmatic and Rhetorical Stylistics (Theory and Application on the Meccan Surahs) Muthanna Kazem Sadiq, Dhafaf Publications, Lebanon.

•The most important theories of pilgrims in Western traditions from Aristotle to today, on the authority of Shukri Mabkhout, Hammadi Samoud and others, Faculty of Arts, Manouba - Tunisia.

•Pragmatics among Arab Scholars, Masoud Sahrawi, Dar Al-Tali'a, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 2005 AD.

•Pragmatics in Linguistic and Critical Research, Bushra Al-Bustani, Al-Sayyab Foundation, London, Edition 1, 2012.

•Pragmatics in Rhetorical Thinking, A Study in "Gharar Al Balagha," Kalat Bin Haji Al-Anzi, The Modern Book World, Irbid - Jordan, 2014.

•The Great Animal Life, Kamal Al-Din Muhammad bin Musa bin Issa Al-Damiri (d. 808 AH), presented by: Ahmed Hassan Bassaj, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 6th edition.

•Encyclopedic Dictionary of Pragmatics, Jacques Müchler, Anne Ripoll, Siantra House - Tunisia, Volume 1.

The book, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar Sibawayh (180 AH), investigative by: Abdul Salam Harun, Al-Khanji Library, 4th edition, 2004 AD.

•Lisan al-Arab, by Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwai'i al-Afriqi, Dar Sader.

•Language and Pilgrims, Abu Bakr Al-Azzawi, Al-Rehab Modern Foundation, Casablanca, 1, 2016 AD.

•A Dictionary of Rhetorical Terms and Their Evolution, Dr. Ahmed Matlab, Library of Lebanon Publishers, 2007 AD.

•From the pilgrims to the new rhetoric, d. Jamil Hamdawi, East Africa, 2014.

•Function and Structure (Functional Approaches to Some Structure Issues in the Arabic Language) Ahmed Al-Mutawakil, Okaz Publications Press, Rabat 1993 AD.

•Linguistic and rhetorical communication mechanisms in the Qur'anic discourse, Surat Al-Tur, the Star and the Moon as a model, Dr. Sahera Adnan Waheeb and Dr. Sabiha Hassan, Journal of the College of Education for Girls, Volume 29 (7) 2018.

•Dialogue Implications in the Poetry of Ahmad Matar, Dr. Bassem Khairy Khudair, the Ninth International Scientific Conference, College of Education, Wasit.

•Dialogue Requirement from the Foundations of Discourse Harmony, Ahmed Mohamed Abdel Moneim Attia, Alalukah Literary and Linguistic Network Magazine 2012 AD.

•Al-Hajjaj and the Meaning of Al-Hajjaji, Abu Bakr Al-Azzawi, an article from Al-Hajjaj's book, its nature, fields and functions, coordinated by Hamo Al-Naqari, publications of the Faculty of Arts and Islamic Sciences, Rabat, Al-Najah New Press - Dar Al-Bayda - Morocco, 1st edition, 2006 AD.

•Discourse discourse in the Arab-Islamic heritage (an approach to the mechanisms of rhetoric of persuasion), PhD thesis, Faculty of Arts and Islamic Sciences, Marrakesh, 2004-2003 AD.

•The Pragmatic Appearance of the Conditional Style in Arabic Grammar, A: Osama Ibrahim Omar Amjeeda, Journal of the College of Languages, University of Tripoli, Issue (17) March 2008.

•The concept of pilgrims according to Perelman and its development in contemporary rhetoric, Muhammad Salem Muhammad al-Amin al-Talba, in the book al-Hajjaj.

•Theories of Hajjaj, Jamil Hamdawi, Alukah Network, www.alukah.net

•The theory of linguistic arguments according to "Osvalide Decro and Anscomber" a. Gaili Omar, University of

• Laghouat, Issue (3), 2018.

Links and orbital factors in Al_Damiri's Book of The Great Animal Life

Dr.Sahira Adnan Waheeb Al-Anbaki
Mustansiriya University
Faculty of Basic Education
the department of Arabic language

Eman Hussein Abed Al-Saadi
Mustansiriya University
Faculty of Basic Education
the department of Arabic language

Abstract

This research deals with the disclosure of one of the pilgrim's techniques employed in the book "The Life of the Great Animal" by Al-Damiri, namely (the pilgrim links and factors) due to the abundance of linguistic and grammatical methods that are concerned with the argumentative deliberative lesson, which cannot be left without studying it. In abundance, it is one of the dominant elements of the Damiri text, especially (the condition and the palace). Despite its presence in the deliberative lesson, it is the subject of persuasion, which is the subject of our study of the Book of the Great Animal Life.

Keywords:persuasion, influence, pilgrims.